

في إسرائيل.. الساسة يتنازعون والجنود غاضبون



(القدس - رويترز)

وقف جنرال إسرائيلي أمام دبابة على أطراف قطاع غزة وقطع كلمته عن الحرب في غزة ليوجه توبيخاً عبر التلفزيون للزعماء السياسيين في إسرائيل.

وحدث دان جولدفوس السياسيين «من كل الأطياف» على نبذ التطرف وعلى الاتحاد وتجنب العودة إلى الوضع الذي سبق الصراع في أكتوبر/ تشرين الأول حين أدى الشقاق السياسي وأشهر من الاحتجاجات إلى استقطاب شديد في إسرائيل.

وقال جولدفوس في إفادة صحفية يوم 13 مارس/ آذار، بثتها القنوات التلفزيونية الرئيسية في إسرائيل «يتعين أن تكونوا «جديرين بنا».

وقال الجيش الإسرائيلي إن رئيس الأركان اللفتنان جرنال هرتسي هاليافي وبخ جولدفوس بعد ذلك بيومين. لكن كلماته

مست وتراً حساساً عند بعض الإسرائيليين الذين عادوا من الجبهة

وقال باراك ريشر (42 عاماً) الذي أنهى خدمة الاحتياط لمدة خمسة أشهر «لقد تحدث نيابة عن كثيرين يشعرون أنهم «يضحون بحياتهم ووقتهم بينما ينشغل السياسيون بتفاهات السياسة

وأجرت رويترز مقابلات مع 13 جندياً وفرداً من قوات الاحتياط في قواعد الجيش والبرلمان والمنازل والاحتجاجات. وتحدث الجميع عن الروح المعنوية العالية بين رفاقهم في ساحة المعركة، لكن معظمهم وصفوا أيضاً إحباطهم من القيادة السياسية في إسرائيل

وعبر كثيرون عن غضبهم من فشل الحكومة في معالجة القضايا الرئيسية مثل إصلاح التجنيد العسكري والصعوبات الاقتصادية التي تواجه جنود الاحتياط العائدين

ولم يرد الجيش الإسرائيلي الذي لا يعلق على الأمور المتعلقة بسياسة الحكومة على أسئلة رويترز. ولم يرد كذلك مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على طلب التعليق

وبعد الهجوم الذي شنته حماس في السابع من أكتوبر تشرين الأول، والذي أسفر عن مقتل 1200 شخص واحتجاز أكثر من 250 رهينة، شكل نتنياهو حكومة طوارئ ضم فيها حزباً من الوسط بقيادة وزير الدفاع السابق بيني غانتس، وهي من منافسي نتنياهو على الزعامة

وتمثل هذه الخطوة نهاية فترة من الاضطرابات السياسية التي شهدت احتجاجات حاشدة العام الماضي على خطط الحكومة اليمينية المتشددة لتعديلات قضائية لا تحظى بشعبية

في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، لكن الانقسامات عادت للظهور، وتبادل الوزراء انتقادات حادة عن الفشل الأمني وتنازعوا على الموارد المالية والصراع على مقاعد بحكومة الحرب

ويتركز التوتر حول الموعد النهائي الذي حددته المحكمة العليا لحكومة نتنياهو الائتلافية في 31 مارس/ آذار لصياغة قانون جديد للتجنيد، وهو ما قد يشكل تهديداً لبقائها

وتعتمد إدارة نتنياهو في دعمها على الأحزاب الدينية المتطرفة التي تعهدت بحماية إعفاءات واسعة النطاق للمتدينين من الخدمة العسكرية

لكن غانتس هدد بالانسحاب من الحكومة إذا لم يلب مطلبه بقانون أكثر إنصافاً، وانحاز وزير الدفاع يوآف غالانت إلى غانتس قائلاً إنه لن يدعم مشروع قانون لم يقبله جميع أعضاء مجلس الوزراء

وتثير الإعفاءات التي يحصل عليها المتدينون استياء الكثير من الإسرائيليين الذين يُلزمون بالتجنيد لعامين أو ثلاثة أعوام بعد سنة الثامنة عشرة

ويعد اليهود المتدينون التفرغ للدراسات الدينية عملاً مقدساً ويبقى عدد كبير منهم أيضاً خارج القوى العاملة التي تدفع الضرائب، كما يعتمدون في الغالب على إعانات الدولة. وفي المقابل، يبقى الإسرائيليون الذين خدموا في الجيش على قوة الاحتياط حتى سن الأربعين تقريباً أو يزيد

• تقاسم الأعباء •

لطالما كان التجنيد في الجيش بوتقة صهر للإسرائيليين. واستهدف ميثاق الشرف الخاص به إبقاء الجيش فوق السياسة.

لكن جنود الاحتياط لعبوا دوراً في التأثير على التغيير السياسي عقب الصراعات، فقد عجلت الاحتجاجات بسقوط القادة الإسرائيليين في أعقاب حرب أكتوبر/ تشرين الأول عام 1973 وحربي لبنان في الثمانينيات وفي عام 2006

وأظهر مسح شمل 1200 شخص للمعهد الإسرائيلي للديمقراطية نشرت نتائجه في 14 مارس/ آذار أن ثقة الأغلبية اليهودية بالجيش الإسرائيلي أعلى بنحو أربعة أمثال مثيلتها في القيادة السياسية التي انخفضت بنحو خمسة في المئة بين يونيو/ حزيران وديسمبر/ كانون الأول 2023. وارتفعت الثقة بالجيش بنحو واحد في المئة في تلك الفترة

وقال يونان بليسسر رئيس المعهد «أقل من ربع الجمهور يثق بمسؤوليه المنتخبين». وأشار إلى أن التضامن داخل المجتمع الإسرائيلي الأوسع قد انتعش بعد الحرب من المستويات المنخفضة التي شوهدت خلال الاحتجاجات الحاشدة في منتصف عام 2023

واستدعت إسرائيل منذ شنت هجومها البري على غزة نحو 300 ألف جندي احتياط وذلك في أكبر تعبئة منذ عقود. وبدأت إسرائيل في تسريحهم بعد نحو أربعة أشهر

ويخرج بعضهم الآن إلى الشوارع للاحتجاج. والحشود أقل كثيراً من احتجاجات العام الماضي الحاشدة، لكن تشهد إسرائيل احتجاجات كل يوم تقريباً

وكان من المقرر أن يبدأ ريف أرييل (25 عاماً)، دراسته في أكتوبر/ تشرين الأول، لكنه وجد نفسه يقاتل في غزة لمدة 120 يوماً. وقال إنه خلال هذه الفترة أصيب طاقمه بصاروخ مضاد للدبابات

وشأنه شأن كثيرين من جنود الاحتياط الذين تحدثوا إلى رويترز، قال أرييل إنه شعر بأن الحكومة تخلت عنه بعد عودته إلى الحياة المدنية

ومضى يقول «عدت من خدمتي في قوات الاحتياط وأحتاج إلى شراء البقالة والأسعار مرتفعة والإيجار على وشك الارتفاع والسياسيون لا يظهرون أي اهتمام بحياتي. لا يشغلهم إلا بقاؤهم السياسي

وشارك أرييل مع مئات في احتجاج يوم 26 فبراير/ شباط أمام المحكمة العليا الإسرائيلية حين انعقدت المحكمة لسماع الطعون في الإعفاءات الممنوحة لليهود المتدينين من التجنيد العسكري

وأصبحت القضية أشد حساسية بعد أن أدت حرب غزة إلى سقوط أكبر عدد من القتلى العسكريين منذ عقود. وجاء في بيانات الجيش أن نحو 600 جندي إسرائيلي لاقوا حتفهم منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول

• الكلفة •

تزيد الأضرار الاقتصادية التي لحقت بجنود الاحتياط، الذين ظلوا لأشهر بعيدين عن وظائفهم وأعمالهم، من حالة

الاستياء الناجمة عن قضية التجنيد

ومنذ بدء الحرب، خصصت الدولة حزمة دعم بقيمة تسعة مليارات شيفل (2.48 مليار دولار) لجنود الاحتياط، تضمنت زيادة المنح للآباء والتعويضات والقروض لأصحاب الأعمال

وكشفت اللجنة الاقتصادية بالبرلمان (الكنيست) عن أن نحو 10 آلاف من أصحاب الأعمال الصغيرة الذين استدعاهم الجيش تقدموا بالتماسات للحصول على تعويضات منذ يناير/ كانون الثاني. ووافقت السلطات على نحو النصف حتى الآن وتم دفع أكثر من 62 مليون شيفل بالفعل

وقال اتحاد العمال الرئيسي في إسرائيل (الهستدروت) للجنة العمل والرعاية الاجتماعية في الكنيست إنه تلقى آلاف الطعون من جنود احتياط انتهكت حقوقهم. وليس لدى السلطات أرقام دقيقة عن عدد جنود الاحتياط الذين فقدوا وظائفهم أو مصادر أرزاقهم

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024